

بسم الله الرحمن الرحيم

المتألفة

طريقة أدبية جديدة
تمزج بين المقالة والقصيدة

شعر و نثر

ماجد بن عبد الله الطريّف

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين،
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين .
أما بعد:

فإن المتألفة طريقة أدبية جديدة، تبرز بين المقالة والقصيدة.

فهي تجمع وتؤلف الشعر الوجداني مع النثر الفني، تجمع الشعر والنثر
جناحي الإبداع الإنساني؛ فإن الله خلق الإنسان وعلمه البيان ، فأبان الإنسان
بالشعر وبالنثر عن مكون فؤاده . وتراث الأدب الإنساني مملوء بروائع الشعر
وروائع النثر وذلك في جميع البلدان وجميع العصور .
وللشعر مجالاته التي يحلق فيها ، وللنثر ميادينه التي يسترسل فيها .
وقد يسر الله لي الشعر والنثر فكتبت القصائد والمقالات سنين طويلة .
ثم طاب لي في هذه المواضيع أن أجمع بين الشعر والنثر متألفين في نسيج
واحد فكانت **(المتألفة)** لتحتوي النثر وحججه واستطراداته وأدلته ، وتحتوي معه
الشعر و تحليقاته وعواطفه ووجدانيته وإيقاعه الخلاب .
فكان القلب يسير في أودية البيان مع النثر متأملاً مسترسلاً فإذا لاح له بوارق
الشعر رفرف وحلق .

ولهذا أكتب في أثناء المتألفة (بارقة شعرية) ثم أكتب من شعري في موضوع المتألفة
مما يجيش في الوجدان ويجول في خاطر ، وقد تكون البارقة الشعرية في البداية أو

في الخاتمة، وقد يكون في المتألفة الواحدة عدد من البوارق الشعرية بحسب ما لاح في سماء القلب وبرق في أفقه.

وهذه الطريقة الجديدة في الأدب (المتألفة) طريقة شاملة تطلق النفس في الإبداع؛ فإن بعض المعاني في الموضوع لا يؤديها إلا النثر وحججه وتفصيله وأدلتها، وأما المعاني الأخرى فتحتاج للشعر وعاطفته ووجدانيته المؤثرة وإيقاعه القوي. ولهذا فإن المؤلفات بين الشعر والنثر في نسيج واحد يطلق النفس في الإبداع، فتسرح في رحاب النثر وتحلق في أجواء الشعر، وتستوفي كل موضوع بحسبه، وتعرض كل معنى بما يناسبه.

إن الشعر والنثر هما جناحا البيان الإنساني، فإذا هما اجتمعا في نسيج واحد صارا كالعينين للناظر يبصر فيهما في جميع الاتجاهات. وصارا للقلب كالجناحين للطائر يحلق بهما في آفاق البلاغة.

أسأل الله خالق الانسان معلمه البيان أن يبارك في هذه الطريقة الأدبية الجديدة (المتألفة).

وأسأل الله أن يسخر ألسنتنا وأقلامنا في طاعته، وأن يجعل كلامنا في مرضاته، وأن يجعل مداد حروفنا حسنات مقربة إليه سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ربيع الأول ١٤٣٤ هـ

عنيزة

ماجد بن عبد الله الطريّف

البريد الإلكتروني:

M55691@hotmail.com

رابط

[مدونة العلم والأدب](http://alaelm.blogspot.com)

[/http://alaelm.blogspot.com](http://alaelm.blogspot.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

المثاقفة الأولى : تهميدات

* بارقة شعرية

ربي لك الحمد الذي لا ينتهي يا من تسبحه الخلائق كلها

الحمد لله حمداً لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يحمد.

الحمد لله بما حمد به نفسه في كتابه.

الحمد لله عدد خلقه، و رضا نفسه، وزنة عرشه ، ومداد كلماته

قال تعالى { وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم }

* بارقة شعرية

حمداً له في السر والإعلان

حمداً لربي منزل القرآن

حمداً له يزجي بكل لسان

حمداً له ملأ العوالم كلها

كل المخلوقات تسبح بحمد ربها خالق كل شئ سبحانه وتعالى ، ولكننا لا نفقه تسبيح هذه

المخلوقات ، بل نحن لا نعرف أعداد تلك المخلوقات في البر والبحر والجو قال تعالى: { وما

يعلم جنود ربك إلا هو } بل كم نغفل عن آيات الله في أنفسنا قال تعالى: { وفي

أنفسكم أفلا تبصرون } ولا نعرف حقيقة أرواحنا قال تعالى { ويسألونك عن الروح قل

الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }

فسبحان الذي إن أردنا أن نزيد في تسبيحه وحمده و الثناء عليه أوكلنا ذلك إليه كما قال

صلى الله عليه وسلم: " لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك "

المقالة الثانية: أبشر ! فقد قرب الصبح !!!

* بارقة شعريّة

لقد آن ليل أن ينفـرج وقد أوشك الفجر أن ينبـلج

قد تضيق أنفسنا بالظلام الجاثم على الأمة الإسلامية ، وقد تتألم أفئدتنا حين نرى النكبات تحل بالمسلمين في كل أنحاء الأرض ، فنحن في عصر حيثما كان الإسلام فهناك الآلام ، ولكننا لو تأملنا لرأينا الأمة قد غفت طويلاً حتى تجرأ عليها أعداؤها والإسلام في تلك الشعوب كالمارد النائم ولذا كان لابد من ضربات موجعة كي يصحو ذلك المارد الجبار في قلوب تلك الشعوب وها هو المارد يتململ الآن ويبدأ صحوته ، ولابد من بعض الآلام في طريقه فمن ترك أعداءه حتى حكموا السيف فيه فلا بد أن يعاني الآلام وهو ينزع نصل السيف من جسمه ويعد أعداءه ثم يحكم السيف فيهم ..

ولا عجب أن تسيل أنهار الدماء في الأمة الإسلامية ؛ فإن فجر النصر لا ينسج ثوبه الأحمر إلا من حمرة الدم . وقد أذنبت أمة الإسلام فيما سلف ذنباً عظيماً لا يكفرها إلا الدم المهرق، كما قال تعالى عن بني إسرائيل: {وإذ قال موسى لقومه يقوم إنكم ظلمتم

أنفسكم باحتذاكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم } {

فجعل الله كفارة ذنب بني إسرائيل العظيم بعبادتهم للعجل ، أن يقتلوا أنفسهم ، فإذا عظم الذنب لم يكفر إلا بالدم ، وها هو القاتل يقتل ، والسارق تقطع يده وغيرهم الكثير تكفر ذنوبهم العظيمة بدمائهم المراقبة ، وهكذا الأمة إذا عظمت ذنوبها ، لم يكفرها إلا الدم المناسب ! فلا ينبغي أن نكثر التألم لتلك النكبات فإنما ذلك ميلاد النصر ولا بد للولادة من آلام ودماء ، وينبغي أن نستحث أنفسنا وأن تكون تلك النكبات دافعنا وها هي البشائر تلوح في كل مكان فحيثما سمعت بآلام للمسلمين فذلك صوت صحتهم. وانظر إلى قلوب الشعوب ترى قرب نصرهم ؛ فتلك القلوب التي كانت لا تبالي والعدو الكافر يحتل أرضها هي الآن تجيش لكل مسلم يؤذى في أقاصي الأرض ..

لقد ولى إلى غير رجعة زمن جيل يدوس فيه الأعداء على رقاب المسلمين فما من نكير
، وجاءت أجيال تتوثب للإسلام في كل مكان ، وستأتي أجيال تهب للنصر المظفر . وويل
لأعداء الأمة من تتابع الأجيال ونخضة الشعوب حين تموج كالبحر الهائج لا يقف في طريقة
شيء .

*بارقة شعرية :

وطوته كف الدهر	جيل الهزيمة قد مضى
غراء جيل الفجر	وأتى لنا بالصحة الـ
مسـ تهزناً بالكفر	فاهتف بأفلاك العـ
غراء جيل النصر	من بعد جيل الصحة الـ

المقالة الثالثة: سعادة الأرواح

بارقة شعرية

أظننت قرب الخلق يؤنس وحشة الأنس لو تدري بقرب الخالق

يقولون إن البشر طبيعتان : مادية ضاحكة ، وروحية كئيبة...

فهل لهذا التقسيم حقيقة ؟

إننا إذا تأملنا وجدنا بعض الأنفس مادية ضاحكة يغلب عليها اللهو والمرح والضحك ولكنه في الحقيقة ضحك الظاهر ولذة الجسد فترى من روحه مادية يلهث في الأرض ينشد اللذة الزائفة وما يدري مستقره، كما قال الله تعالى : { ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون } . وقال تعالى : { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون } .

تلك هي المادية الضاحكة ولكن ما شأن الروحية الكئيبة !؟

إن ذوي الطبيعة الروحية هم المفكرون ذوو العقول النابغة والأرواح السامية والهمم البعيدة هم قادة الدنيا .

وإن الله هياً تلك الأرواح لأعظم الأمور وجعل في أعماقها سرا روحيا فلا تزال تشعر بكآبة لا تدري منشأها، وتطلب في الآفاق أشياء تجهلها، وإنك لو نظرت في حياة الناس لوجدت أشقاهم أعمقهم فكراً إذا ضل عن السبيل، قال الله تعالى: { ومن

أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى }

ولكن حين يهدي الله تلك القلوب للإيمان يقذف فيها سعادة عميقة لا يشعر بمثلها أهل الأرض جميعا ، سعادة لو كانت في الأرض أقلت أهلها ولو كانت في السماء أظلت سحبها

...

تلك سعادة الإيمان الراسخ في الأفتدة ... فإن برد اليقين روضة من الجنة يلقيها الله في صدر عبده المؤمن ، وإن ظلمات الشك نار معجلة من الآخرة يصلح بها الضال المعرض وكما قال أحد السلف : " إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة " اللهم أهدنا للإيمان وطمئن أفئدتنا به ، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين .

***بارقة شعرية:**

كل ما في الأرض يسعى للفناء	يهتف الكون لمن أصغى له:
تقذف الحائر في نار الشقاء	فلسفات الأرض شك مهلك
لم يروا في الكون آفاق السماء	شعراء الأرض كم هاموا بها
فسمو الشعر معراج الصفاء	لو سما الشاعر أضحى مؤمناً

المثأفة الرابعة : مكانة الأدب

الأدب صقل للسان وتهذيب للوجدان، ومكانة الأدباء في الأمم مكانة عظمی لا تخفی .
وقد كانت قبائل العرب إذا ظهر فیها الشاعر أقامت الاحتفالات وجاءتها وفود القبائل
الأخرى لتهنئها بهذا الحدث الكبير .

وهكذا عند عامة الأمم یقول بعض الأدباء : إن الحضارة اليونانية رغم ضخامتها لم تترك
من آثارها ما هو أعظم من ملحمة الإلیاذة وملحمة الأودیسا وهما ملحمتان شعریتان لشاعر
اليونان الكبير هوميروس .

هكذا كانت مكانة الأدب في الأمم السابقة.

وفي صدر الإسلام تسامى الأدب لتأثره بالوحي الإلهي القرآن العظيم ، وتأثره بالبلاغة النبوية
التي حوت جوامع الكلم . وكان الأدباء شعراء وخطباء صوتا للحق والدفاع عن الإسلام
فكان منهم ثابت بن قيس رضي الله عنه خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه حتى ثبت في الصحيح
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان محرضا على هجاء الكفار: **اهجهم وروح
القدس معك** . فما أعظم أن يكون ملك الوحي جبريل عليه السلام في تأييد شاعر يدافع
عن الإسلام وهذا يدل على المكانة العظيمة للأدب في الإسلام.
إن الأدباء في كل زمان ومكان هم لسان البشرية الناطق . فإذا فقد الإنسان لسانه فكيف
يكون ؟ هكذا البشرية إذا فقدت الأدب .

إن نعمة البيان من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان قال الله تعالى: { **خلق الإنسان**

علمه البيان } ونحن في حياتنا محتاجون إلى الأدب لصقل اللسان وتهذيب الوجدان.

* **بارقة شعرية:** الأدب جنة الوجدان

ورضيت أن تبقى بغير لسان	إني لأعجب كيف تعطى منطقاً؟
كالطير يشدو فوق غصن البان	أنشد لتدرك في الحياة سعادة
حمقاً كتركك جنة الوجدان	وتحس أنك في الجنان، فهل ترى

المثاقفة الخامسة: الأمة لا الفرد

*بارقة شعرية:

لي أمة كالشمس ليست تغرب
عمت جميع العالمين بخيرها
إلا لتشرق ، ضؤوها لا ينضب
كالغيث يروي الأرض أنى
يذهب

الحمد لله المبدئ المعيد ، والصلاة والسلام على المصطفين من العبيد . أما بعد :
فهل تفكرت يوما في مرور الأجيال ، وكيف ينقضي الجيل ، ويمضي أئمته وأعلام
الخير فيه ؟

أليس الله سبحانه لو أراد لأبقى أعلام الخير وأهلك أهل الشر ، فبقي الأنبياء
والصديقون والعلماء الصالحون على هذه الأرض وهلك أهل الشر...
وإذا لبقيت الأرض ملاءى بالأنبياء والصالحين أعزة على كل المخالفين .
ولكن الله سبحانه لم يخلق عباده الصالحين ليتقوى بهم على المشركين ؛ فهو سبحانه
ليس له ولي من الدل .
ولو أراد سبحانه لأهلك المشركين والمنافقين بكلمة كن فيكون ، بل لو شاء ما خلقهم
، وهم لا يملكون وقت حياتهم من الأمر شيئا ، فالأمر كله الله ، ولكن الله خلقهم لحكمة
الابتلاء ولهذا يبيقيهم .
ويقبض الله من شاء من عباده ، ويبقى في الأرض الأخيار والأشرار لتكون المغالبة
ويكون الابتلاء .

ويقبض الله الأفراد وتستمر الأمم ؛ قبض الله الأنبياء حتى خلت الأرض من الأنبياء ،
وقبض الله الصحابة والتابعين وقبض أعلام العلماء ، واستمرت الأمة .
إن الله سبحانه يريد أن يرتبط العباد به سبحانه وتعالى ولا يتعلقوا بأحد من العباد ولو

كان أفضل الأنبياء يقول تعالى : { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل

إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ { .

ولهذا ينبغي للأمة أن ترتبط بخالقها سبحانه وتوطن نفسها على العمل الجماعي ، ولا
ترتبط بفرد معين بل توطن نفسها على العمل مع أعلامها ، فتشاركهم في العمل ولا تنحصر
في أعمالهم ، ثم توطن الأمة نفسها على سد الثغرة من بعد فقد أعلامها .
لقد فقدت الأمة نبيها صلى الله عليه وسلم وارتد أكثر أهل الجزيرة فما أعظم المصيبة
!

ولكن الأمة التي ارتبطت بخالقها - سبحانه وتعالى - استطاعت تجاوز الأزمة ، وهب
أبو بكر وهب الصحابة معه وخلال سنتين فقط عادت الجزيرة كلها إلى الإسلام، وانتصر
المسلمون على أكبر دولتين في ذلك العصر الفرس والروم في معارك كثيرة .
هكذا استطاعت الأمة أن تسد الثغرة التي حصلت بفقد النبي صلى الله عليه وسلم .
وهذا ينبئ عن القيادة الموفقة للنبي صلى الله عليه وسلم والتربية النبوية العظيمة ؛ فإن المصلح
العظيم ليس الذي يحقق الإنجاز العظيم وحسب ، بل الذي يحافظ عليه ويرسخ قواعده ليبقى
من بعده .

وهذه الأمة هي خير الأمم فقدت نبيها فأحسنت القيام بالدعوة من بعده ، فليست كبنی
إسرائيل مثلاً كانت الأنبياء تسوسهم كلما هلك نبي خلفه نبي ، ومع ذلك كان كثير من أمة
بنی إسرائيل عصي على الخير ، غاب عنهم موسى عليه السلام ليالي وخلف عليهم هارون
عليه السلام فعبدوا العجل حتى رجع موسى عليه السلام ثم حصل بعد ذلك كثير من التمرد
والعصيان من كثير منهم إلا من رحم الله .

وأما هذه الأمة فنشرت بعد نبيها الدعوة في أنحاء الأرض ، وذلك من فضل الله عليها

ولا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . وتجتمع هذه الأمة في
آخر الزمان اجتماعاً عظيماً وتكون الدعوة لله واحدة كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، وهذا

مصدق وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله
خير أو آخره" (حديث حسن)

وهكذا ينبغي أن تكون الأمة تعمل فيها الجماعة مع الفرد فيد الله مع الجماعة .
ثم إذا فقدت الأمة عِلْماً من أعلامها زادت من جهدها لتسد مكانه .
كما زاد أبو بكر والصحابة من جهدهم ليعوضوا فقد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفقد النبي
صلى الله عليه وسلم أعظم فقد .
وفي كل حال ينبغي أن يكون عمل الأمم عملاً جماعياً متضافراً تتكامل فيه القدرات لا
يسيطر عليه فرد ، ولا ينقطع بانقطاع فرد .
بل إن عظمة أعلام الأمة في أن يؤسسوا أعمالاً نافعة تبقى بعدهم .
وكم رأينا من أعمال كبيرة انقطعت بانقطاع مؤسسيها مع أن الأمة قادرة على خلافة أي فرد
من أعلامها ؛ وذلك بجهد مجموعة منها إذا صدقت العزم وأحسنّت البذل .
إن العمل الجماعي عمل مثمر خليق بالاستمرار ، ولهذا ينبغي للأمة أن تعتمد على العمل
الجماعي لتحقيق مجدها .

المثاقفة السادسة:

وقفات مع الشعراء

كثيراً ما نسمع أبيات من الشعر فنقف منها موقفاً وجدانياً إما مؤيداً أو مخالفاً أو مشيراً إلى جانب آخر .

هكذا تتشكل المواقف في الذهن ، ثم يتطور الموقف الذهني إلى الكلام أو الكتابة تأييداً أو مخالفة أو إشارة إلى جانب آخر .

وفي الوقفات التالية سأورد بعض الأبيات التي وقفت فيها موقفاً وجدانياً أمام أبيات أحد الشعراء .

وفي هذه الوقفات بيان للطبائع الإنسانية وكشف للأعماق الوجدانية وفيها لمحات شعرية ومن هذه الوقفات :

الوقفة الأولى :

قال أبو العلاء المعري :

إن القلوب إذا تشعب ودها مثل الزجاج كسرها لا يجبر

وأقول :

ترفق بالقلوب ولا تدعها تكسر إنها مثل الزجاج

وإن الود فيها مثل نور وإن القلب يكسر كالسراج

هكذا هي القلوب ! وهكذا هو الود فيها .

الوقفة الثانية :

قال جرير :

فإني ولو لام العواذل مولع بحب الغضا من حب من لا يزايله

وأقول :

هذا جرير قد تولع بالغضا
لكن لي حبا لأشجار الغضا
هي تربة فيها جذور مشاعري
إن جرير لا يحب الأرض إلا لأهلها وهذا كقول الشاعر يصف شوقه حين مر بديار
المحوبة يقول :

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
فهكذا حب الديار تابع لحب أهلها عندهم ، وأما أنا فأتحدث عن حب للأرض لما
فيها من الجمال والخصائص ، مع حبها لأنها مرتع الصبا وموطن الأهل والصحب .

الوقفه الثالثة :

قال بشار بن برد في بيته الشهير :
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاريه؟
وأما أنا فأقول :

إذا لم يسغ لي مشربي بت صاديا وإن عقني الأصحاب أدلجت نائيا
فلست الذي يغضي الجفون على القذى ولست الذي يأتي المذلة راضيا
(وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى) وفي الصبر درع الحر إن رام واقيا

إن بشار يقول : اشرب على القذى وإلا ظمئت ، ولكني أقول إذا لم يسغ لي مشربي
بت صاديا (أي عطشا ظمئا) .

ومع هذا فلا أحسب أنه يوجد خلاف بين قول بشار والأبيات الثلاثة ؛ وذلك لأن
بشار يتحدث عن الأمور اليسيرة التي لا بد منها فهي كالقذى اليسير في الماء لا بد منه ،

فلا يمكن أن يصفو الماء كل الصفاء ، في كل وقت .

وأما الآيات الثلاثة فهي تتحدث عن الأمور الكبيرة التي لا تحتمل ولهذا أقول : (إذا لم يسغ لي) وأقول : (وإن عقني) فأنا أتحدث عن شراب لا يستساغ ، وعقوق لا يحتمل .
ولهذا أقول :

فلست الذي يغضي الجفون على القذى ولست الذي يأتي المذلة راضيا
فالذل لا يحتمل ، والقذى في العين شديد لأن العين حساسة أيسر القذى يؤذيها ،
وربما يعميها . ولهذا لا مجال لإطباق الجفون على القذى .
وهكذا يظهر أن لا خلاف بين بيت بشار والآيات الثلاثة فبيت بشار في الأمر
اليسير والآيات الثلاثة في الأمر الكبير .
ولكن تبقى الآيات الثلاثة ردا على من يريد أن تتقبل منه كل أذى ، مستشهدا بيت
بشار وأنه لا بد أن تشرب مرارا على القذى .
فإذا أتى أحد بيت بشار مستشهداً به ليقبل منه ما لا يحتمل ، أتيته بالآيات الثلاثة.

المثاقفة السابعة:

دعوة للرسم الإسلامي والكاركتير الإسلامي !

القلم في يد الأديب والشاعر ، والريشة في يد الرسام ، صنوان متشابهان ... كلاهما لسان القلب وناطق عن الوجدان ...

ونحن نسمع كثيرا عن الأدب الإسلامي وهناك رابطة عالمية للأدب الإسلامي ، وهناك مجالات متخصصة في الأدب الإسلامي ، وهناك أدباء إسلاميون مشهورون ولكننا لا نسمع عن الفن الإسلامي ، رغم أن الرسم هو قرين الأدب ، أو هو نوع من الأدب . والفرق بين الأديب والرسام أن الأديب أو الشاعر يعبر عن خواطر قلبه بقلمه . وأما الرسام فيعبر عن خواطر قلبه بالريشة التي تنقل العوالم الكبرى إلى اللوحة الصغيرة بعد أن يضيف عليها الرسام من فنه ، كالشاعر ينقل العوالم الكبرى إلى القصيدة .

والرسم كالأدب يحوي الفن ويحوي الرسالة المعبرة ومن هنا تأتي مكانة الرسم فهو يستطيع أن ينقل الرسالة بقوة الفن المؤثرة فتتعمق في القلوب. فالرسوم المعبرة سهام نافذة إلى القلب، فتأثير الرسمة كالكلمة ؛ وإذا كان تأثير الكلمة لا يخفى ، كما ورد في الحديث إن من البيان لسحرا ، فهكذا الرسمة تستطيع أن تحمل الرسالة القوية وتؤثر تأثيرا عظيما نافذا في الوجدان . بل إن الرسمة الصغيرة قد تغني عن كثير من الكلمات فالرسمة أحيانا تكون أوجز وأسرع في نقل المضمون ولأجل هذا التأثير العظيم للرسم أصبحنا في حاجة إلى تسخير هذه الموهبة العظيمة للخير .

والرسم الإسلامي يحوي الفن أولا ويحوي الرسالة ثانيا .

ويتميز الرسم الإسلامي بوجود ضابط ظاهر وهو عدم تصوير ذات الأرواح فلا مجال في الرسم الإسلامي لتصوير الوجوه بخلاف ما عليه عامة الرسم الآن ، من الاعتماد على تصوير ذوات الأرواح .

ونحن ندعو إلى إيجاد هذا الرسم الإسلامي والعناية به لما يحققه من أهداف كبيرة .

ولا شك أن هناك بعض المحاولات الصغيرة في هذا المجال ولكنها محاولات مغمورة لا زال صداها خافتا ، لم تصل إلى تشكيل تيار قوي .

إننا نتحدث عن رسم فيه مهارة وفيه رسالة معبرة خيرة مع الالتزام بعدم تصوير ذوات الأرواح .ونحن ندعو إلى تقوية هذا الرسم الإسلامي وتأسيس مدرسة راسخة له ، وندعو إلى تعاون وثيق بين المهويين الملتزمين ليصبح الرسم الإسلامي قرينا للأدب الإسلامي .

ونود أن نركز الحديث على نوع خاص من الرسم الإسلامي وهو الرسوم المعبرة الخفيفة.والأفضل تسميتها بالرسوم بدلا من الصور تحاشيا من اللفظ الذي ورد فيه التحذير الشرعي ،ففي الصحيحين حديث : " المصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة " والصورة في الحديث تعني تصوير ذوات الأرواح ، بينما الرسم الإسلامي ليس فيه تصوير الوجه من ذوات الأرواح ولهذا نسميها رسوما معبرة وهذا الأفضل لغة وشرعا .

والرسوم المعبرة الخفيفة تقدم ما يمكن تسميته بالرسم الضاحك . وهو ما يمكن أن يكون بديلا عن (الكاركتير) وهي الرسوم الخفيفة المشهورة حاليا.

فالرسوم المعبرة مجردة أو مصحوبة بالكلمة يمكن أن تقدم الرسم الإسلامي الضاحك أو(الكاركتير الإسلامي) وفي هذه الرسوم المعبرة مجال واسع للريشة الناطقة،ووسيلة كبيرة في الدعوة .

والمرجو من هذا الفن أن يتقدم أكثر ليؤدي رسالته الخيرة ويكون قريناً للأدب الإسلامي.ونحن نأمل بالمستقبل المشرق بإذن الله !

*بارقة شعرية: رسام المشاعر

أنا لست بالرسام لكن شاعر
فلترسم اليد ما تشاء فرسمتي
حان

رسمي بشعري ليس بألوان
نبض المشاعر في جنان
بمحاسن الألفاظ والأوزان
أنا راسم المعنى البديع وكنهه

المألفه الثامنة: رياحين الأفئدة

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم خلق له من ضلعه زوجه حواء ليسكن معها في الجنة. وقد خلق الله حواء من ضلع آدم لتكون أقرب إلى قلبه فيأنس بها ويتم نعيمه؛ ولهذا كانت المرأة سكناً ومودة لقلب الرجل قال تعالى:

{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون }

وعبر التاريخ المديد نجد كثيرا من النساء العظيمات كن أروع مثال في العطاء، وكن عوناً لرجال عظماء في الخير ونشر الحق.

ولكن مع هذا الجانب المشرق هناك جانب آخر فإذا أردنا التوازن في علاقة الرجل بالمرأة

فلننظر للجانبين معاً. يقول الله تعالى: {إن كيدكن عظيم }

ويقول تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم }

وفي الصحيحين يقول النبي صلى الله عليه وسلم للنساء: تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم. فقالت امرأة: لم يا رسول الله. قال: لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير.

وفي الصحيحين: ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء.

وفي الصحيحين: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن.

وفي الصحيحين: إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها و بها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها. والأحاديث في هذا كثيرة.

إن بعض الرجال حين ينظر للمرأة لا يرى إلا هذا الجانب جانب نقص عقلها فقط، واعوجاج الضلع الذي خلقت منه فقط، مع أنها خلقت من ضلعه لتكون أقرب لقلبه، وإنما

نقص عقلها بسبب قوة عاطفتها ؛ لتكون أحن على الرجل وعلى أولاده ، ولتكون أقرب قلباً.

* بارقة شعرية: رب نقص كالكمال

ما لقلبي ذا نفور	من رقيقات الجمال . . .
هن - حقا - مائلات	مغرقات في الخيال . . .
ناقصات العقل لكن	رب نقص كالكمال . . .
رب حس في اعوجاج	وجمال في اختلال . . .
أو ما يحسن في السيد	ف انشاء في النصال . . .
أو ما يبهج حني الغص	ن أو قوس الهلال . . .
أو ليست خفة الطيد	ر علت فيه الأعالى . . .
مثلها نقص الغواني	هو تاج ذو جلال . . .
إنما هن رياحيد	ن وواحاح الضلال . . .
هن كالغيم بلطف	وعطاء ذي انشال . . .
هن ليل شاعري	ونجوم كالآلى . . .
إن فيض القلب أغنا	هن عن عقل الرجال . . .

ومن القصص المروية عن علاقة الرجال بالنساء :أن امرأة سمعت رجلاً ينشد بيتاً من الشعر
يذم فيه النساء يقول:

إن النساء شياطين خلقن لنا
فأجابته المرأة:

إن النساء رياحين خلقن لكم
وكلكم يشتهي شم الرياحين

والحقيقة لو تأملنا في هذه المحاورة بين هذا الرجل وهذه المرأة لوجدنا الرجل نظر للجانب
المظلم من النساء ،والمرأة نظرت للجانب المشرق من النساء .وأما حقيقة النساء فإن منهن
رياحين ، ومنهن شياطين ، كما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:النساء ثلاثة
،امرأة عفيفة هينة ،ودود ولود ،تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها،وأخرى
وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئاً، وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من
عباده.

*بارقة شعرية:

بعض النساء مصائب لا تنتهي
فكأنها بحر من الأكدار

من يشرب الملح الأجاج فإنه
يزداد في ظمأ مع الاكثار

وختاماً فإن الإنصاف أن يعرف الرجل أن النساء أصناف،فمنهن رياحين الأفتدة،ومنهن
مصائب لا تنتهي ما دام في الدنيا . فليحذر الرجل أن يذم كل نساء الأرض لذنب واحدة،
وليحذر أن يثني على كل نساء الأرض لفضل واحدة؛ بل يعرف لكل واحدة منهن منزلتها

،ويحرص على إصلاحها والقوامة عليها كما قال تعالى: {الرجال قوامون على

النساء } .وليحرص الرجل على الإحسان إلى المرأة كما في الحديث الصحيح قال صلى

الله عليه وسلم:خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي.

وكما في الحديث الصحيح أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

فقال:اتقوا الله في النساء؛فإنكم أخذتموهن بأمانة الله.

المقالة التاسعة: حكم العقل

محاورة أدبية حول قصيدة في وصف الجبل

كنت أسير ذات يوم في سهل فسيح وقد اكتست الأرض بالخضرة وتحلت السماء بالزرقة في سحب بيضاء رائعة، وشمس هادئة دافئة، وقد باكر الأرض مطر لما يزل باق منه أثره، وقد انتشر في الفضاء عطره، وكنت أسير في نفس هادئة صافية أحسها لفرط السعادة لا تكاد تقرر على الأرض، أتأمل في كل ما يقع عليه بصري، وأجول في تلك المناظر ناظري، وأسبح بحمد ربي

، وأتلو قوله تعالى : {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون }

والريح ما بين ذلك تمر بي فتتلطف، والنسيم الهادئ يفيض على نفسي السكون ولا يكاد يتوقف. فأشعر بالسرور قد تملك خافقي وهيج عواطفي... وبينما النفس في حبوورها، قد حلقت في سرورها؛ إذ تراءى لي جبل شامخ فلما دنوت منه راعني منظره، ودهشت لعظمه، وأنساني كل ما رأيت قبله، فجعلت أنظر إليه، وأفكر فيه، وأدركت كم يغفل المرء عما أبدعه الله وأحكمه، ودعاه للتفكير فيه، قال تعالى: {أفلا

ينظرون... } حتى قال : {والإلى الجبال كيف نصبت } ما أعظمه من جبل كأنما امتد إلى السماء كي يصفحها، وما أروع من منظر كأنما جعله الله بالجنة مذكرا. لكم أشعر بالسرور والدهشة، أشعر كأن مشاعر قلبي قد ثارت وتداخلت،

أحس كأني في وقوفي أمام الجبل كأنما أريد أن أصغي إليه، وأستمع كلامه. قال تعالى: {وإن

من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } .. كأنما هذا الجبل الشامخ

شيخ حكيم حنكته السنين يتحدث عن تجاربه وخلاصة رأيه..

ها هنا تداعى لخطري، وقفز أمام ناظري، قصيدة شاعر الوصف ابن خفاجة
الأندلسي، ظننت كأنه قال ما أريد قوله الآن، فرفعت صوتي وذهبت أترنم بالقصيدة فتحركت
لها مشاعري ونبعت من صميم قلبي.... يقول الشاعر:

وأرعن طماح الذؤابة باذخ	يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح من كل وجهة	ويزحم ليلاً شبهه بالمناكب
وقور على ظهر الفلاة كأنه	طوال الليالي مطرق في العواقب
يلوث عليه الغيم سود عمائم	لها من وميض البرق حمر ذوائب
أصخت إليه وهو أخرس صامت	فحدثني ليل السرى بالعجائب
وقال: ألا كم كنت ملجأ فاتك	وموطن أواه تبتل تائب
وكم مر بي من مدلج ومؤوب	وقال بظلي من مطي وراكب

وأيت على كل القصيدة، وخرجت منها وفي فمي حلاوتها، وحسن طلاوتها.
وبينما أنا كذلك إذ هتف هاتف من خلفي فالتفت إليه وإذ به أحد أصحابي وفي وجهه
ابتسامة وتهكم وهو يقول ويردد: ما أصغر عقولكم! وما أجهل تفكيركم!
فذهلت وقلت: لماذا كل هذا؟ فقال: بالعقل ماذا يفعل شاعركم هذا؟ أيخاطب جبلاً؟!!
أيظن أنه قد نفثت فيه الروح فأصبح يسمع ويتكلم! أيظن الجبل رابضاً ينتظر من يمر به فينظر
إليه ويكلمه! ثم ماذا ينتفع الناس من هذا الشعر؟ إنما هذا عبث نشأ عن الفراغ ونوع من
الأوهام والخيالات . فقلت: والله لم أر منطقاً أبعد من هذا ! ولا حججاً أوهى من هذه!

قال الشاعر: **حجج تهافت كالزجاج تخالها حججاً وكل كاسر مكسور**
لكنما ها هنا شيخ حكيم عرف الدنيا وسبرها، وجرب الأيام وخبرها، وهو قريب من هنا فإن
شئت صرنا إليه فتحاكمنا لديه؛ فإنه ذو رأي صائب، وعقل حاذق، وإنه بمثل هذا أدرى. قال

تعالى : { ولا ينبئك مثل خير } .

قال: لا أرى مانعاً من ذلك؛ فإنه شئ لا يخفى على ذي رأي، ولا يلتبس على ذي لب، إذا
تأمل فيه حق التأمل. قلت: حسناً. فسرنا إليه حتى بلغناه. فدخلنا عليه وإذا به شيخ قد كسسته
المهابة حللها ، وتراه كأنما الحكمة تنبع بين عينيه فتكبره وإن لم تحبره..

فسلمنا فرد السلام ،ورحب بنا ترحيب الكريم بضيفه ،وترحيب المشتاق بأهله .
فبادرته قائلاً:إننا قد جئناك في خصومة ونحن نؤمل سديد رأيك وصائب حكمك .
فقال الشيخ:لا بأس،إني مستمع إليكما فليدل كل منكما بحجته.ثم ابتسم وقال:فمن منكما
يبدأ بالكلام،وتسديد السهام؟.

فاندفع صاحبي وقال:بينما كنت أسير إذ رأيت صاحبي هذا وقد وقف أمام جبل متصنماً،
وقد رفع صوته مترنماً،بقصيدة ابن خفاجة المعروفة في وصف الجبل فدنوت منه وقلت: بالعقل
ماذا يفعل شاعركم هذا؟ أ يخاطب جبلاً؟! إنما هذا عبث نشأ عن الفراغ ونوع من الأوهام
والخيالات .فطلب صاحبي أن نتحاكم لديك وها نحن بين يديك..
والأمر واضح .فكم من إنسان في هذه الدنيا قد أضاع عمره فيما لا طائل تحته ولو تفكر
لظن بجهدته أن يصرفه فيما لا نفع فيه .

يقول الشاعر: **من علا رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا**
والأدهى والأمر أن يعجب كثير من الناس بالشعراء الذين أضاعوا أعمارهم فيما لا نفع فيه
، كهذا الشاعر في مخاطبته للجبل فتجد كثيراً من الناس يثنون على هؤلاء الشعراء في كل
موطن كأنهم قد فعلوا العظائم وأتوا بما لم تستطعه الأوائل قال تعالى: **{والشعراء يتبعهم**

الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون }

ما هذا الشاعر في مخاطبته للجبل إلا شاعر هائم يتبعه الغاوون قد ذهب به خياله كل
مذهب ..لو كان مر بمسكين فأعطاه،أو جائع فأطعمه،أو عار فكساه لانتفع هو وانتفع
الناس بدلا من كلام في كلام لا مغزى منه ولا طائل تحته .
لو كان كلامه دفاعاً عن الإسلام وتوضيحاً لدين الله ،أو كان كلامه حكمة ، أو كان حثاً
على المعالي لأصاب .

أما أن يخاطب الجبل و يجعل الجبل يتكلم إليه فلا أظن عقلاً يقّر هذا ويرضاه .
وهنا سكت صاحبي .فخلعت عن سيفي غمده وتحدثت فقلت:أما وقد حكم صاحبي
العقل ؛ فإني لن أتحدث إلا بمنطق العقل ولن أتكلم إلا بحججه .
إن العقل لو تأمل لرأى في قصيدة ابن خفاجة في وصف الجبل وأمثالها فوائد كثيرة .

فأول ما أرى من تلك الفوائد: التفكير في مخلوقات الله وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المؤمنين فقال: {الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض} بل يقول تعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء كيف رفعت* وإلى الجبال كيف نصبت} الجبال !!!

ومن تفكر في بدائع صنع الله ازداد إيمانه ولهذا حث الله على التفكير قال تعالى: {أفلا تتفكرون}.

وقريب من هذه القصيدة قول الشاعر:

تفكر في نبات الأرض وانظر	إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات	بأبصار هي الذهب السيك
على قضب الزبرجد شاهدات	بأن الله ليس له شريك

* بارقة شعرية *

ولي أبيات في هذا المعنى من قصيدة "حيرة العقول" أقول لمن يفتخر بعقله ثم يعرض عن آيات الله في الكون :

ويرى الجمال فلا يهز فؤاده	حسن الطبيعة ليس يجدي من كفر
ويرى الدلائل في الوجود نواظراً	فيها لمن قد كان ذا رأي عبر
في الجدول المنساب بين خمائل ،	في بسملة الأزهار ، في نور
القمر	
في ظلمة الآفاق ، في صمت الفلا ،	في دقة الأفلاك ، في لطف السحر
في شدو أطيّار تغرد بكرة ،	في الشمس تشرق فوق مرآة النهر
في كل ما خلق الإله دلائل	فيها من الإعجاز ما يحي الفطر
فيها من الآيات ما يهدي الورى	أتراه لم يبصر وبالعقل افتخر؟
أبصر فليس العقل يجدي من عمي	وانظر لحسن الكون في شتى الصور

ولهذا فإن الفائدة الأولى لقصيدة ابن خفاجة في وصف الجبل وما أشبهها هي فائدة كبيرة وهي: التفكير في مخلوقات الله .

وأما الفائدة الثانية فهي: إلباس الحكمة ثوباً حسناً فأرى من محاسن القصيدة أن الشاعر لم يقيم واعظاً يأمر وينهى، ولم يسرد الحكمة سرداً وإنما أفاض عليها من فنه، فخرجت في ثوب قشيب جميل، وهكذا ينبغي أن يكون الشاعر وإلا فإن أدوات شعره لم تكتمل. استمع إلى ابن خفاجة إذ يقول على لسان الجبل:

وقال: ألا كم كنت ملجأ فاتك وموطن أواه تبتل تائب
وكم مر بي من مدلج و مؤؤب وقال بظلي من مطي وراكب
فما كان إلا أن طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنواب
أفليست هذه دعوة للاعتبار؟!
قال الشيخ الحكيم: هذه الفائدة الثانية للقصيدة، فهل لديك فائدة ثالثة؟!
قلت: نعم ثالثة ورابعة.

أما الفائدة الثالثة فهي: صقل الموهبة وذلك أن الأدب والشعر منهل، فمن أراد أن تكتمل مهارته، فلا بد أن يرتوي من شعر أسلافه .

* بارقة شعرية

ولهذا أقول:

إذا ما عشت في الدنيا ودرّ الشعر كالمطر
وعشت بها على ظمياً فقل بالله ما عذري

فإذا ارتوى الشاعر والأديب من شعر أسلافه وأدبهم ، واشتد عوده ، و قويت قريحته، وأراد أن يقول في الأغراض السامية والمعاني الشريفة أتى بالروائع ؛فنصر الله به الإسلام وأهله، وسرّ به جنود الإيمان وحزّنه، وأوغل في الأعداء ضرّنه.

فقال الشيخ الحكيم: أصبت! ما أحسن ما قلت!. فاحتدّ صاحبي ولوح بيده غاضباً
وقال: عجباً لكم ألا تتدبرون؟! أما في بلاغة القرآن والسنة كفاية لمن صح نظره وسلم عقله! فقال الشيخ : هدى من روعك قليلاً! ثم التفّت الشيخ إلى وقال: أكمل حديثك.

فقلت: كنت أقول: إن الفائدة الثالثة هي: **صقل الموهبة**، وأما قول صاحبي أما في القرآن والسنة كفاية . فإني أجيب فأقول: إن القرآن والسنة معين لا ينضب من البلاغة ولذلك كان شعراء الإسلام لابد للواحد منهم أن يقرأ القرآن ويحفظ منه وكذلك السنة، ولكن مع ذلك لابد للشاعر والأديب أن يقرأ شعر السابقين وأدبهم ويحفظ منه؛ لأن القرآن والسنة ليسا كهيئة الشعر وهذا من صميم الإسلام، فالله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن: **{وما هو**

بقول شاعر قليلا ما يؤمنون } ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم: **{وما علمناه**

الشعر وما ينبغي له } ولأن القرآن والسنة ليسا كهيئة الشعر كان للرسول صلى الله عليه وسلم شاعره ، وكان للإسلام شعراء ينافحون عنه في صدر الإسلام مع أن القرآن ينزل فيهم، ورسول الله بين ظهرائهم، بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان رضي الله عنه حاثاً له على هجاء أعداء الإسلام: **اهجهم وروح القدس معك.**

ثم قلت: وأما الفائدة الرابعة فهي: **تربية الذوق السليم وتنميته** لكي لا تتصلب القلوب فتصبح جامدة لا ترى مواقع الجمال ولا مواطن الإبداع؛ ولهذا كان السلف يروون أولادهم الأشعار بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما ذكر البيت والبيتين وكان يستنشد الشعر أصحابه ، وكان يعجب به إذا سمعه وهذا يدل على نفس صافية وروح شفاف . وإذا كان المرء على معرفة بالأدب كان عارفاً بالكلام وفصاحته وبلاغته ؛ ولهذا يكون من أعرف الناس ببلاغة القرآن معرفة نظر وتبصر. ولهذا لما كان الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أهل فصاحة وبلاغة لم تشبه عليهم بلاغة القرآن المعجزة ، وأما حين ضعفت لغة الناس وبلاغتهم ظهر من يشكك في إعجاز القرآن فوقف في وجوههم أدباء العلماء، وألفوا الكتب وبينوا مواطن الإعجاز في القرآن الكريم.

وليسمح لي صاحبي أن أقول: لو أن لصاحبي تلك الروح الصافية الشفافة ما تصلب قلبه دون القصيدة . وحاشاه أن يكون كما قال الشاعر :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فابتسم صاحبي ، وابتسمت ، ثم قلت : هذه الفوائد الأربع هي أبرز فوائد هذه القصيدة وما أشبهها من القصائد ، ثم سكت .

فقال الشيخ الحكيم: أظنكم قد فرغتم قلت: نعم وقال صاحبي: نعم.
فاعتدل الشيخ الحكيم وقال: أما إني استمعت إليكما، وتفهمت مقالكما، وحاولت أن أفهم
من كل منكما ما يريد وإن لم يقله، فإن شئت قلت لكما حكيم .

فقلنا له: لذلك أتينا. فالتفت الشيخ إلى صاحبي وقال: إني أقدر فيك طلبك للمعالي، ولكني
بعد أن استمعت حججكما، وتدبرت كلامكما، أرى بحكم العقل المجرد أن لهذه القصيدة وما
أشبهها فوائد جمّة يراها المتأمل فيكبرها، ولكنما عليه أن ينفذ في حقائق الأمور.

وإن الكلام يسمو بحسب مقصده ونفعه، وما أحسن المعاني الطيبة تصاغ بالأساليب البليغة
التي توصلها للقلوب. وإن المرء إذا احتسب في شعره و أدبه فله فيه أجر. وإن الأدب البليغ
إذا كان في خير فإنه منبر حق ينفع الله به من يشاء.

ثم سكت الشيخ الحكيم و عمّ المجلس سكون.

فقال الشيخ لي: أما وقد فرغنا من التحاكم. فهل لك أن تنشدا قصيدة ابن خفاجة في
وصف الجبل فإننا قد أطلنا فيها الخصام ، وأسهبنا في الكلام. ومع أننا جميعاً نعرف القصيدة
من قديم، وما هي إلا قائمة عن ما شابهها في هذا المقام، إلا أن من المناسب أن نسمعها
الآن. فهل لك أن تنشدا هذه القصيدة كلها ؟

فقلت: حباً وكرامة. هذه القصيدة هي رائعة الشاعر الأندلسي ابن خفاجة "شاعر الوصف"
وعين قصائده، وبعد مقدمة يخلص إلى وصف الجبل وهو موضوع القصيدة فيقول:

وأرعن طماح الذؤابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب (١)

يسد مهب الريح من كل وجهة ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مطرق في العواقب

يلوث عليه الغيم سود عمائم لها من وميض البرق حمر ذوائب (٢)

أصخت إليه وهو أخرس صامت فحدثني ليل السرى بالعجائب (٣)

وقال: ألا كم كنت ملجأ فاتك وموطن أواه تبتل تائب (٤)

وكم مر بي من مدلج ومؤوب وقال بظلي من مطي وراكب (٥)

ولاظم من نكب الرياح معاطفي وزاحم من خضر البحار جوانبي

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى
فما خفق أيكي غير رجفة أضلع
وما غيض السلوان دمعي وإنما
فحتى متى أبقي ويظعن صاحب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهرا
فرحماك يا مولاي دعوة ضارع
فأسمعني من وعظه كل عبرة
فسلى بما أبكى، وسرى بما شجا
وطارت بهم ريح النوى والنوائب
ولا نوح ورقي غير صرخة نادب (٦)
نزفت دموعي في فراق الأصحاب
أودع منه راحلاً غير آيب
فمن طالع أخرى الليالي وغارب
يمدّ إلى نعماك راحة راغب
يترجمها عنه لسان التجارب
وكان على ليل السرى خير صاحب

- تمت -

معاني الكلمات الغريبة:

- (١) أرعن: الجبل المرتفع . طماح: المرتفع كثيرا. باذخ: العالي. غارب: أعلاه
- (٢) يلوث: يلف. ذوائب: جمع ذؤابة وهي الناصية.
- (٣) أصخت: استمعت وأصغيت
- (٤) فاتك: شجاع جرى. أواه: تائب منيب. تبتل: انقطع للعبادة
- (٥) مدلج: سائر بالليل. مؤؤب: سائر بالنهار. قال بظلي: نام وقت القائلة وهي منتصف النهار
- (٦) أليك: الشجر الكثيف الملتف. ورق: جمع ورقاء وهي الحمامة.

* المرجع: ديوان ابن خفاجة ص ٢١٥

المثاقفة العاشرة:

روح الأديب

* بارقة شعرية

إن حلق الطير المغير د في السماء فرفرف
فكأنه روح الأديب ب إذا سما فتلف

روح الأديب روح خلقت لتحلق في السماء ...
يحملها جناح الإبداع فيسمو بها إلى العلياء ...
روح الأديب هي الروح الشفافة الصافية التي تترقق كصفحة الماء أو كخيوط الضياء ...
وهي الروح السامية المنطلقة في رحاب الفضاء ، كالشاعر لا يحس بلحظة الإشراق
حتى يحس روحه محلقة في الكون تحتاز آفاق السماء ...
وهي الروح ذات الطابع العلوي ، والنسيم القدسي ، والوحي الروحي ...
وإذا كان في الروح البشرية سر لا يعلمه إلا الله ففي روح الأديب سران : سر الحياة
وسر النبوغ والإلهام ... إن روح الأديب هي الروح التي ترى الجمال في الدنيا ...
هي الروح التي تحس بحفيف الأشجار ، وتغريد الطيور ، وخضرة الرياض ، ونسيم
الحقول ، وسطوع النجوم ، وزرقة السماء ، وضياء الشمس ، ونور القمر ، وهدوء الليل ،
وروعة السحر ...

إن روح الأديب هي روح الجمال في الكون ...

المحتويات

٢	المقدمة
٤	المتألفة الأولى: تهنيدات
٥	المتألفة الثانية: أبشر فقد قرب الصباح
٧	المتألفة الثالثة: سعادة الأرواح
٩	المتألفة الرابعة: مكانة الأدب
١٠	المتألفة الخامسة: الأمة لا الفرد
١٣	المتألفة السادسة: وثقات مع الشعراء
١٦	المتألفة السابعة: دعوة للرسم الإسلامي
١٨	المتألفة الثامنة: رياحين الأندلس
٢١	المتألفة التاسعة: حكم العقل
٢٩	المتألفة العاشرة: روح الأديب

بسم الله الرحمن الرحيم
والله اعلم بالصواب